مشروع الكتاب الجماعي" اللغة العربية حول العالم: الواقع والتحديات والافاق "

وذلك بحثي الموسوم:

(اللغة العربية مفتاح لفهم الاسلام والحياة)

الدكتور: أوان عبد الله محمود الفيضي
Dr. Awan Abdullah Al- faithy
كلية الحقوق- جامعة الموصل- العراق

(الملخص)

في اكتوبر2012قررالمجلس التنفيذي لليونسكو تكريس يوم18 ديسمبر يوما عالمي للغة العربية,واحتفلت اليونسكو في تلك السنة للمرة الاولى بهذا اليوم,وفي اكتوبر2013 قررت اليونسكو اعتماد اليوم العالمي للغة العربية في برنامج عملها لكل سنة وجاء اختيارهذا اليوم لكونه اليوم الذي اصدرت فيه الأمم المتحدة قرارها في1973والذي يقر بموجبه ادخالها ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل فيها, وينسب الغربيون وكثيرون غيرهم يوم اللغة العربية الى ميثاق الامم المتحدة ويغفلون ذكر حقيقة ان الاسلام وقبل اكثر من اربعة عشر قرنا اقرها للناس جميعا حين تكفل الله بحفظ هذه اللغة حتى يرث الله الارض ومن عليها, لذا ينبغي ان نوليها اهتمامنا وعنايتنا لأنها بحر لا ساحل له فهي وعاء الاسلام ومستودع ثقافته من ذخائر الامة ومخزونها الذي لا ينضب,مع التأكيد على ضرورة تكوين وعي لغوي صحيح يسايروعينا السياسي والفكري والاخذ بالأيدي نحو الوحدة اللغوية والتحرر اللغوي,فهذه اللغة في ظل القرآن اصبحت عالمية ولم تعد لغة خاصة للعرب واهميتها تنبع من ارتباطها هذا فهي معجزة الله الكبرى في كتابه العزيز.

(Summary)

In October 2012, the Executive Council of UNESCO decided to dedicate December 18 as International Arabic Language Day. UNESCO celebrated that day for the first time in that year. In October 2013, UNESCO decided to adopt International Arabic Language Day in its program of work for each year. This day was chosen because it was the day on which the United Nations issued its resolution in 1973, according to which it approved Inserting it into the official and working languages therein, Westerners and many others attribute the day of the Arabic language to the Charter of the United Nations and neglect to mention the fact that Islam, more than fourteen centuries ago, approved it for all people when God ensured the preservation of this language so that God would inherit the earth and those on it, so we should pay attention to it. Our interest and care is because it is a sea without a coast. It is the vessel of Islam and its culture’s repository of the nation’s ammunition and its inexhaustible reserve, while emphasizing the necessity of forming a correct linguistic awareness that aligns with our political and intellectual minds and taking hands towards linguistic unity and linguistic liberation. This language, in the light of the Qur’an, has become universal and is no longer a private language. For the Arabs, its importance stems from this .connection, as it is God’s greatest miracle in His Mighty Book

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لنا لسانا وزادها شرفا وجمالا وبيانا,انزل بحروفها الذكر قرآنا كرم الانسان وهداه بالقران وعلمه البيان,وبعث سيدنا محمدا افصح الناس لسانا واجملهم بيانا وهبه ربه جوامع الكلم,فصل اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله واصحابه فهم اللغة والبيان فرسانا اما بعد:

الأهمية:- فالعربية تعد لغة الفكر والثقافة والعقيدة واهم مقومات الدولة والامة والقوميات, فهي فكر ناطق لان التفكير يعد لغة الصمت, واللغة هي معجزة الفكر الكبرى وهي لغة التنزيل لكتاب الله بها نطق الحبيب الامين فعدت وعاء الدين وعلم قائم بذاته ومن اهم مقومات حياتنا وكياننا, لأنها الحاملة لثقافتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرنا والصلة بين اجيالنا وبين الامم.

الأهداف:-لذا تهدف الدراسة لبيان اهميتها كونها تعدمن القضايا التي ينبغي ان نوليها اهتمامنا وعنايتنا, لأنها بحر لاساحل له فهي وعاء الاسلام ومستودع ثقافته من ذخائر الامة ومخزونها الذي لا ينضب,فأصبحت في ظل القرآن عالمية ولم تعد لغة خاصة للعرب وحدهم, فهي اللغة الام لبلاد كثيرة لان اهميتها تنبع من ارتباطها الوثيق بالإسلام والقرآن فهي معجزة الله الكبرى في كتابه العزيز,اذ حمل العرب الاسلام الى العالم وحملوا معه لغة القرآن العربية واستعربت الشعوب فتركت لغتها الاولى وآثرت لغة القرآن,فحبهم للإسلام عربهم حين اصطفاها الله لتكون لغة كتابه العظيم ولتنزل بها الرسالة الاسلامية الخاتمة,لذلك يعد نزول القرآن بهذه اللغة الشيء الاهم الذي ابرز مكانتها,فكان هدف الدراسة ابراز اهميتها كونها مفتاح لفهم الاسلام والحياة,مع التأكيد على ضرورة تكوين وعي لغوي صحيح يساير وعينا السياسي والفكري والاخذ بالأيدي نحو الوحدة اللغوية والتحرر اللغوي,وللفت الانتباه للاهتمام بها والحفاظ على دورها في ايصال المقاصد الاسلامية وتقوية الرابطة الاخوية.

المشكلة والمنهجية:- لذا تهدف الدراسة الى إزالة الإشكاليات والإجابة عن تساؤلات, مصدرها مجموعة فرضيات أبرزها محاولة الإجابة على التساؤل المتعلق عن كونها مفتاح لفهم الاسلام والحياة ؟وبالطبع تندرج تحته مجموعة من التساؤلات التي بالإجابة عنها نكون قد اجبنا على الإشكالية الرئيسية للدراسة في التعرف على ماهية اللغة العربية, فماهو مدلولها وخصائصها واهميتها في فهم الاسلام والقرآن والسنة والثقافة والحياة ؟..معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي الاستنباطي الوصفي.

الهيكلية:- لذا فقد اقتضت الدراسة أن تأتي بمبحثين:-**المبحث الأول**:- مفهوم اللغة العربية, وبه فرعين,الأول: مدلول اللغة العربية,والثاني: خصائص اللغة العربية.**المبحث الثاني**:-اهمية اللغة العربية في فهم الاسلام والحياة, وبه فرعين,الأول: اللغة العربية مفتاح لفهم القرآن والسنة, والثاني:اللغة العربية مفتاح لفهم الثقافة والحياة,هناك خاتمة:اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول/ مفهوم اللغة العربية

لاشك ان هناك اختلاف في مدلول اللغة العربية ومفهومها اذ ليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد لها لارتباطها بكثير من العلوم,فهي

اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم, لذلك سنبحث هـذه الأمـور مفصـلا على المطلبين الآتيين:-

المطلب الأول/مـــــدلول اللغـــــة العربيـــــة. المطلب الثاني/خصائص اللغة العربية.

المطلب الأول/ مدلول اللغة العربية

لقد اختلـف العلمـاء في تعريـف اللغـة ومفهومهـا, وليس هنـاك اتفـاق شامل على مفهوم محدد للغة ويرجع سبب كـثرة التعريفـات وتعـددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم,فانتقـاء تعريـف لهـا ليس بالعمليـة اليسـيرة منهـا على سـبيل المثـال لاالحصـر:-قـول صـاحب اللسـان ابن منظـور فنصه:"واللغة اللســن،وحــدُّها أنهــا أصــوات يعــبر بهــا كــل قــوم عن أغراضــهم،وفي المحكم:الجمع(لغات)و(لُغون)... والنسـبة إليهـا (لُغـويّ)،ولا تقـل:(لَغـويٌ).."(ابن مظـور,1414,ج15,ص 251),في حين قال ابن خلدون ما نصـه:"اللغـة في المتعـارف هي عبـارة المتكلم عن مقصوده،وتلك العبـارة فعـل لسـاني ناشـئة عن القصـدلإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهواللسـان،وهـو في كـل أمـة بحسـب اصـطلاحاتهم فهي ملكـة في اللسـان"(ابن خلـدون, 2010,ص642).

كما عرفها ابن جني بقولـه: "ألفـاظ يعـبر بهـا كـل قـوم عن أغراضـهم" (الرافعي,-,ص44), وهذا تعريف دقيق يـذكر كثـيرًا من الجـوانب الممـيزة للغة, فقد أكد ابن جني أولا عن الطبيعة الصوتية للغـة، كمـا ذكـر وظيفتهـا الاجتماعية في التعبير ونقل الفكـر، وذكـر أيضـا أنهـا تسـتخدم في مجتمـع فلكل قوم لغتهم,ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكـد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية لها، وتنـوع البنيـة اللغويـة من مجتمـع إنسـاني لآخر**,**فاللغـة نظـام من الرمـوز الصوتية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمـع, تخضـع هـذه الأصـوات للوصف من حيث المخـارج والحركـات الـتي يقـوم بهـا جهـاز النطـق ومن حيث الصفات والظواهر الصـوتية المصـاحبة لهـذه الظـواهر النطقيـة,فهي ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفـاهم بين النـاس,او صـورة من صـور التخاطب سواء كان لفظياً أوغيرلفظي(د.يوسف,1990,ص51).

وبهذا نخلص الى ان اللغة عبارة عن نشـاط مكتسـب ووسـيلة إنسـانية خالصة, غير غريزية لتوصيل الأفكار والأفعـال والرغبـات عن طريـق نظـام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية,وهي نعمة من الله عزّ وجل للإنسان مثله مثل كل الحيوانات التي تمتلك نظاما من الرموز والإشـارات للتفـاهم فيما بينها فيقال:لغة الحيوان،ولغة الطير،ولغة النبات، قال تعالى: ... النمل/16,ولكن لغة الإنسان تتميز بأنها ذات نظام مفتوح.

امـا مـدلول العربيـة فهـو" عـرب: العُـرْبُ والعَـرَبُ: جِيـلٌ مِنَ النَّاسِ مَعْـرُوفٌ... والأَعْـراب سَـاكِنُو الْبَادِيَـةِ مِنَ العَـرَب الَّذِينَ لَا يُقِيمُـونَ فِي الأَمصار، وَلَا يَدْخُلُونَهَا إِلّا لِحَاجَةٍ. والعَرَب: هَذَا الْجِيلُ، لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَسَوَاءٌ أَقام بِالْبَادِيَةِ والمُدُن، والنسبةُ إِليهما أَعْرابيٌّ وعَـرَبيٌّ...والعَرَبِيَّةُ:هِيَ هَذِهِ اللُّغَةُ,واخْتَلَفَ الناسُ فِي العَرَبِ لِمَ سُمُّوا عَرَباً فَقَالَ بعضُهم: أَوَّلُ مَنْ

أَنطق اللَّهُ لسانَه بِلُغَةِ الْعَرَبِ يَعْرُبُ بنْ قَحْطانَ، وَهُوَ أَبـو اليَمن كُلِّهِم" (ابن منظور,1414,ج1,ص586).

وبهذا تعرف اللغة العربية لغة على انهـا المصـطلحات والمرادفـات الـتي دونها العلماء في المعاجم اما اصطلاحا فهي احدى لغـات العـالم السـامية والمنتشـرة على نطـاق واسـع حـول العـالم, حيث ان هنـاك 422 مليـون نسـمة من متحـدثيها ويـتركزون بشـكل كبـير في الـوطن العـربي وبعض المناطق المجاورة مثل تركيـا والاحـواز والسـنغال وتشـاد واثيوبيـا وايـران وجنـوب السـودان وغـيرهم من المنـاطق (-,مفهـوم اللغـة العربيـة لغـة واصطلاحا,2018 , https://mawdoo3,com).

المطلب الثاني/ خصائص اللغة العربية

تتميز اللغة العربية بالعديد من السـمات والمزايـا الـتي تتفـرد بهـا عن غيرهـا من بـاقي لغـات العـالم , ومن ابـرز تلـك الخصـائص نـذكر مـا يـأتي(-,خصـائص اللغـة العربيـة الفصـحى ومزاياهـا,2018 , https://www.alayyam.info) **:-**

1-لغة الفصاحة:- والمقصود بالفصاحة لغـة هـو خلـو الشـيء من العيـوب, وقد خلت اللغة العربية من الاخطـاء اوالتنفـير اوضـعف الالفـاظ اوالتعقيـد سواء اللفظي او المعنوي.كما ان لهـا كم واسـع جـدا من المفـردات الـتي تعطي للمستخدم فرصة في ايجاد الالفـاظ من خلال مـا تضـمه اللغـة من قواميس ومعاجم ,فلو امعنا النظر في معاجم وقواميس اللغـات فلن نجـد معجما متسعا بالمفردات كالمعجم العربي وكل ذلك بشهادة المستشرقين فلا يمكن لاحد ان يعطي احصاء عدديا لمفردات اللغة العربية.

2-التمـايز الصـوتي:- أي انـه اذا مـا اخضـع اللسـان العـربي لمقيـاس علم اللغات فان اللغة العربيـة سـتكون اوفى لغـات العـالم للشـروط, حيث ان جهاز النطق الموجود في جسم الانسان يضم جميع مخارج الاصـوات, كمـا ان اللغة العربيـة تحتـوي العديـد من الحـروف غـير الموجـودة في اللغـات السامية مثل حرف الثاء والغين والظاء والضاد والذال والخـاء, لـذلك فـان من خصائصها الخاصية الصوتية أي انها تمتلك اوسـع مـدرج صـوتي عرفتـه اللغات,حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين الى اقصـى الحلـق, وقـد تجد في لغات اخر غير العربية مخارجها محصورة في نطاق اضيق ومـدرج اقصر,فالأصوات العربية ثابتة على مدى العصور والاجيال منذ اربعـة عشـر قرنا ولم يعرف مثل هـذا الثبـات في لغـة من لغـات العـالم في مثـل هـذا اليقين والجزم.

3-الاشـتقاق:- والمقصـود بالاشـتقاق أي ان الكلمـات في اللغـة العربيـة لا تعيش فرادى منعزلات بل مجتمعات مشتركات كما يعيش العرب في اسر وقبائل وللكلمة جسم وروح,ولها ايضا نسب تلتقي مـع مثيلاتهـا في مادتهـا ومعناها: (كتب كاتب مكتوب كتابة كتاب فتشترك هذه الكلمات في مقدار من حروفها وجزء من اصـواتها)فالعربيـة لغـة اشـتقاقية أي انـه من كلمـة واحدة نستطيع اخراج العديد من الكلمات ذات دلالات مختلفة, وعند تحديد مـادة هـذه الكلمـات فإنهـا تعـود الى اصـل واحـد,فثبـات اصـول الالفـاظ ومحافظتهـا على روابطهـا الاشـتقاقية يقابـل اسـتمرار الشخصـية العربيـة خلال العصور,فالحفاظ على الاصل واتصـال الشخصـية واسـتمرارها صـفة

يتصف بها العرب كما تتصف بها لغتهم,اذ تمكن الخاصية الاشتقاقية من تمييز الدخيل الغريب من الاصيل
4-التعريب:-من خصائص اللغة العربية ايضا التعريب,اذ يتشابه نظام العربية مع نظام المجتمع العربي, فكما يرتبط افراد المجتمع العربي وقبائله بصلات القربى والنسب والتضامن والتعاون, ترتبط الفاظها في نسق خاص في حروفها واصواتها ومادتها وتركيبها وهيئتها وبنائها, وحين يدخل غريب على المجتمع فلابد له لكي يصبح عضوا فيه من ان يلتزم بأخلاقه وعاداته, فكذلك اللفظة الاعجمية اذا دخلت يجب ان تسير على اوزان العربية وهيئاتها وصيغها لكي تصبح عضوا كامل العضوية في الاسرة اللغوية, ويستعمل في العربية مصطلح التعريب بينما في اللغة الاجنبية تستعمل كلمة استعارة, والتعريب يعد احد مظاهر التقاء العربية بغيرها من اللغات على مستوى المفردات,وفي الاسلام اتصلت العربية باللغات الاخرى فانتقلت اليها الفاظ جديدة تتعلق كلها بالمحسوسات والماديات مثل اسماء الالبسة والاطعمة والنباتات والحيوان وشؤون المعيشة او الادارة , وقد انعدم التأثير في الاصوات والصيغ والتراكيب, ومن خصائصها الاعراب ايضا أي انها تساهم في اعطاء الدلالات على المعاني فالإعراب يساعد القارئ على التمييز بين معاني الكلمات المتكافئة. (ابن جنى, 2008,ص45).
5-المرونة أي مواجهة التغيرات:- تمتاز اللغة العربية بمرونتها وهذا ما جعلها من اللغات الثرية بالمصطلحات كما انها قادرة على اختيار الفاظ عربية فصحى لمرادفها الاجنبي ,فاللغة العربية قادرة على استيعاب كافة التغيرات الحاصلة في المجتمع,وذلك لأنها لغة اشتقاقية حيث يمكننا ان نشتق الفاظ تتماشى مع تطورات العصر واكتشافاته فمثلا كلمة راديو كلمة اجنبية يقابلها باللغة العربية مذياع وكلمة ويكبيديا كلمة اجنبية يقابلها في اللغة العربية موسوعة,بينما تلفون فيقابلها هاتف أي ان اللغة العربية تضع لكل جديد وزن وكلمة مشتقة.
6- ومن خصائص اللغة العربية ان لها خصائص الكلمة العربية(الشكل والهيئة اوالبناء والصيغة اوالوزن):- فصيغ الكلمات في العربية هي اتحاد قوالب للمعاني تصب فيها الالفاظ فتختلف في الوظيفة التي تؤديها, فالناظر والمنظور والمنظر تختلف في مدلولها مع اتفاقها في اصل المفهوم العام الذي هو النظر, فالكلمة الاولى فيها معنى الفاعلية والثانية المفعولية والثالثة المكانية .
7- الاوزان الموسيقية:- وتتميز العربية بالموسيقية فجميع الفاظها ترجع الى نماذج من الاوزان
الموسيقية,والكلام العربي نثرا كان ام شعرا هومجموع من الاوزان ولايخرج عن ان يكون تركيبامعينا لنماذج موسيقية,وقد بلغت هذه الخاصية الموسيقية ذروتها في التركيب القرآني فتحس في سورة العاديات عدو الخيل في قوله تعالى:[illegible] العاديات/1-5,وفي مقابل ذلك كان لأوزان الالفاظ اثرفي جمال الكتابة العربية, فالكلمات على وزن واحد تتشابه الفاظهاالكتابية مثل الكلمات على وزن فاعل اووزن مفعول,ان هذه الكلمات في التركيب يكون منهامايشبه الزخارف العربية .

8-الايجاز :- وهي من اهم خصائص العربية لان الفاظ قليلة قـادرة على ان تفي بالغرض وتصـل المعـنى المقصـود,وهي من مزايـا العربيـة عن بـاقي لغات العالم ,فالايجاز صفة واضـحة في العربيـة وخـير الكلام مـا قـل ودل فالبلاغة ايجاز وفي علم المعـاني ايجـاز قصـر وايجـاز حـذف ,والايجـاز في العربيـة على انـواع فمنهـا الايجـاز في الحـرف حيث تكتب الحركـات في العربية عنـد اللبس فـوق الحـرف اوتحتـه بينمـا في اللغـات الاجنبيـة تأخـذ حجما يساوي حجم الحرف اويزيد عليه, وقد نحتاج في اللغـة الاجنبيـة الى حرفين مقابل حرف واحد في العربيـة لأداء صـوت معين كالخـاء(KH) مثلا ولا نكتب من الحروف العربية الا ما نحتاج اليه اي ما نتلفظ به, وقد نحذف في الكتابة بعض مانلفظ:لكن.هكذا.اولئك(د.الشـنطي,2003,ص46)لـذلك فقد قال الفراء" وجدنا للغة العرب فضـلا على لغـة جميـع الأمم اختصاصـا من الله وكرامة أكرمهم بهـا؛ومن خصائصـهاأنه يوجـد فيهـا من الإيجـاز مـا لايوجد في غيرهـا من اللغـات.قـال: ومن الإيجـاز الواقـع فيهـا أن للضّـرب كلمة واحدة فتوسّعوا فيها،فقالوا للضرب في الوجه لطم،وفي القفا صفع، وفي الــرأس إذا أدمى شــجّ؛فكــان قــولهم لطم أوجــز من ضــرب على وجهه"(القلقشندي,-,ج1,ص184).

المبحث الثاني/اهمية اللغة العربية في فهم الاسلام والحياة

تعد اللغة العربية معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد ,وقد شـرفها اللـه بجعلها لغة وثيقة الصلة بالدين الاسلامي والشريعة الاسلامية فهي الحاملة لثقافتنا والرابط الموحد بيننا وهي مفتاح الاصلين العظيمين الكتاب والسنة ووسيلة الى الوصول الى اسرارهما وفهم دقائقهما, لذلك اقتضـى تقسـيم المبحث على المطلبين الآتيين:- **المطلب الأول/ اللغة العربية مفتاح لفهم القرآن والسنة.**

المطلب الثاني/اللغة العربية مفتاح لفهم الثقافة والحياة.

المطلب الأول/ اللغة العربية مفتاح لفهم القرآن والسنة

في مستهل الحديث سنتناول فضل العربيـة في القـرآن والسـنة واثـار السلف على النحو الاتي:-

اولا/في فضل اللغة العربية في القرآن الكريم:-

تعد اللغة العربية لغة الفكـر والثقافـة والعقيـدة فهي معجـزة الفكـر الكبرى وهي لغة التنزيل لكتاب الله تعالى وبها نطق الحبيب محمـد صـلى الله عليه وسلم, فعدت وعـاء الـدين وعلم قـائم بذاتـه ومن اهم مقومـات حياتنا وكياننا, فهي الحاملة لثقافتنـا والرابـط الموحـد بيننـا والمكـون لبنيـة تفكيرنا والصلة بين اجيالنا وبين كثـير من الامم, اذ تعـد من افضـل السـبل لمعرفة شخصية امتنا وخصائصها, فهي الاداة التي سجلت منذ ابعد العهـود افكارنا واحاسيسنا, والترسانة الثقافية التي تبني الامة وتحمي كيانهـا وهي مظهر من مظاهر التاريخ الذي يعد صفة الامة.

ونزول القران معجزة السماء والرسـالة العالميـة من اللـه للبشـر بهـذه اللغة يعد الشيء الاهم الذي ابـرز مكانتهـا حيث حملت اللغـة العربيـة دور افضـل وسـيلة لنقـل اسـمى المعـاني في هـذا الكتـاب العظيم, كمـا انهـا حفظت بحفظه عبر الازمان ولما فيها من مميزات ذكرتها بعض الدراسات

كخلوها من كل العيوب التي يمكن ان تؤدي الى اندثار اللغات وزوالها عبر الزمن(القوصي, عبقرية اللغة العربية,-, https://www.isesco.org.ma).

وقد ادركك الصحابة منذ القدم وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعمق فهمهم ونفاذ بصيرتهم اهمية العناصر الثلاثة التي تقوم عليها وحدة الامة الثقافية وهي:- القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم واللغة العربية, لذلك حرصوا على المحافظة على القرآن الكريم, وبدأ ذلك بصورة خاصة بعد ان استحر القتل في القراء الحافظين للقران في معركة اليمامة فقد روى انه:" قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ:إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ...قالَ عُمَرُ:هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ"(البخاري,1422,ج6,ص183,كتاب فضائل القران,باب جمع القران,رقم الحديث4986),ثم شكل ابي بكر لجنة برئاسة الصحابي زيد بن ثابت من اجل جمع القرآن الكريم من صدور الرجال ومن الصحف التي كان قد كتب عليها ثم حفظت النسخة عند ابي بكر الصديق ثم انتقلت الى عمر بن الخطاب ثم الى حفصة رضي الله عنهم اجمعين (التوبة, اللغة العربية ودورها في بناء الامة , 2018 , https://www.aljazeera,net).

وعندما انتشر الاسلام في اصقاع الارض وبدأت الشعوب غير العربية في الدخول في الاسلام وبدأت مشكلة اخرى وهي ظهور اللحن في قراءة القرآن نتيجة اختلاف لسانها عن لسان القرآن الكريم ومن اجل معالجة هذه المشكلة ارسل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه نسخة من المصحف الام الذي كان عند حفصة رضي الله عنها الى كل من مكة والشام والبصرة والكوفة واليمن والبحرين وابقى عنده في المدينة مصحفا واحدا ليكون مرجعا يعود المسلمون اليه في الامصار عند الاختلاف في تلاوة القرآن,ثم ظهرت حاجات اخر من اجل تصويب قراءة القرآن الكريم فتم ابتكار علمي هو تنقيط الاحرف وتشكيل الكلمات لكي يزيلا أي خطا في نطق الآيات الكريمة, ثم ظهرت حاجات اخرى من اجل المساعدة على الفهم الدقيق لمعاني القرآن الكريم واحكامه فتم ابتكار علمي النحو والصرف, ثم ظهرت الحاجة الى توضيح الاعجاز القرآني وفهم اسراره فتم ابتكار بعض العلوم من مثل علوم البلاغة والبيان والبديع (التوبة , اللغة العربية ودورها في بناء الامة , 2018 , https://www.aljazeera,net).

وهكذا فلقد شرف الله اللغة العربية بجعلها لغة وثيقة الصلة بالدين الاسلامي والشريعة الاسلامية,فارسل خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نسل عربي, وانزل القرآن الكريم باللغة العربية الفصيحة فقال سبحانه: [illegible] الزمر/27-28 وبين سنته وشرائعه بها فازدادت شرفا, فتعليم اللغة العربية هي واجب على المسلمين لان تعلمها ليس قضية تعليمية فقط بل هي قضية عقيدية ورسالة سامية ايضا, كما روى عمر بن الخطاب انه قال " تعلموا العربية لأنها يتوقف عليها فهم القران والسنة النبوية ولا يتم العبادات الا بها ولا يفهم الانسان القران الكريم والسنة النبوية الا اذا كان

ماهرا في اللغة العربية "(مهبرة ,اهمية اللغة العربية وعلاقتها بالدين الاسلامي, -,
https://prosiding.arab-um.com) وقال شيخ الاسلام "وَمَعْلُومٌ أَنَّ " تَعَلُّمَ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَتَعْلِيمَ الْعَرَبِيَّةِ " فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ؛ وَكَانَ السَّلَفُ يُؤَدِّبُونَ أَوْلَادَهُمْ عَلَى اللَّحْنِ, فَنَحْنُ مَأْمُورُونَ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ أَمْرَ اسْتِحْبَابٍ أَنْ نَحْفَظَ الْقَانُونَ الْعَرَبِيَّ؛ وَنُصْلِحَ الْأَلْسُنَ الْمَائِلَةَ عَنْهُ؛ فَيَحْفَظُ لَنَا طَرِيقَةَ فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَالِاقْتِدَاءِ بِالْعَرَبِ فِي خِطَابِهَا"(ابن تيمية,1995,ج32,ص252,كتاب النكاح,باب العشرة, فصل سئل عن رجلين تراهنا في عمل).

فاللغة العربية لغة مقدسة لأنها لغة القرآن الكريم وهو مهيمن على ماسواه من الكتب, وهذا يقتضي ان تكون لغته مهيمنة على ماسواها من اللغات الاخر وهي لغة خاتم الانبياء والمرسبين ارسله الله للبشرية جمعاء, فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاطب قومه العرب بلسانهم فقال تعالى:... ابراهيم/4,وهذا يعني صلاحيتها لان تكون لغة البشرية جمعاء, ولقد وصفها الله بالبيان علم ان سائر اللغات قاصرة عنها وهذا وسام شرف وتاج كلل الله به مفرق العربية, خصوصا حين ناط الله بها كلامه المنزل قال جلت قدرته: الزخرف/3 انها لغة الخلود حيث لا يمكن ان تزول عن الارض الا ان يزوال هذا الكتاب المنزل, وقد تكفل الله بحفظها ضمنيا في قوله جل شأنه: الحجر/9.

فاللغة العربية دقيقة المبنى واسعة المعنى بحرف واحد بل بحركة واحدة يتغير كل شيء فقوله تعالى: ... فاطر/28 معناها ان العلماء بسبب معرفتهم بالله وبشرعه فهم اكثر الناس خشية ومحبة واجلالا لله, ولو قرأها احد فقال انما يخشئ الله-بالضم وليس الفتح-من عباده العلماء لصار معناها فاسدا فاحشا قد تبطل صلاته
(د.الواصل, اللغة العربية لغة القران,-,https://units.imamu.edu.sa)
وقريش ضاقت من بلاغة القرآن وبأسلوبه وبيانه ذرعا فطلبت من الوليد ابن المغيرة ان يقول في القرآن قولا يبلغ قومه انه كاره له ومنكر له فقال الوليد:"وماذا اقول فوالله...ان لقوله لَحَلَاوَةً،وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً،وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ،مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ،وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى،وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَاتَحْتَهُ"(ابن تيمية,1999,ج5,ص375, فصل الدلائل القاطعة عند اهل مكة على صدق الرسول).

فلكل امة شعار وقد انعم الله تعالى على امة العرب بأفصح لسان واقوى بيان ثم كان تاجها وفخارها من اوتي جوامع الكلم القائل" ان من البيان لسحرا" اخرجه البخاري(البخاري, **1422**, ج7,ص19,كتاب النكاح,باب الخطبة, رقم الحديث5146),اي من الفصاحة في القول وتحسينه ما يشبه السحر من حيث جلب القلوب والغلبة على النفوس والتأثير عليها, فلقد من الله تعالى علينا بأفضل لغة في الاكوان انها لغة القرآن الكريم, فهي اساس اللغة وتاجها وشعارها, فالعربية زهرة التاريخ وشهادة الاجيال والمنهل العذب والبيان الساحر ومفتاح الحق المبين حاملة رسالة الاسلام واداة تبليغ الوحيين محفوظة بحفظ القرآن الكريم, وهي لغة الاعجاز الالهي والابداع الادبي والعرب عامة وقريش خاصة

تعرف قيمة اللغة ومدلولاتها ومآلاتها, فقد ربط الله بين اللسان العربي وبين اعمال العقل فقال سبحانه: ﴿ ﴾ يوسف/2 فتفاعل المسلمون مع القرآن فاعملوا عقولهم وانتجوا حضارة لا تنكر , كما ربط الله بين اللغة العربية وبين الدعوة الى العلم فقال جل جلاله:﴿ ﴾ فصلت /3 فنطق بها المسلم وغيره وصارت اللغة ضرورة في كل فن فالفوا المعاجم التي سهلت للناس النطق بها وجعل سبحانه اللغة العربية سبيلا الى العلم والتقوى(د. الواصل, اللغة العربية لغة القرآن,-, https://units.imamu.edu.sa).

واخيرا تكمن اهمية اللغة العربية في فهم القران وتفسيره من خلال الاتي(زيدان , فضل اللغة العربية في القران والسنة واثار السلف , 2024, https://www.albayan.co,uk):-

اولا:- ان من اسباب الخطأ في التفسير ومن عوامل الانحراف في فهم الآيات القرآنية ومن دواعي ظهور الفهم الزائغ للنصوص الشرعية, الضعف في اللسان العربي قراءة وكتابة وفهما وتطبيقا, والجهل بقواعده من التصريف والنحو والاشتقاق والاعراب والمعاني والبيان وغير ذلك من مصطلحات اللغة واصولها, فطرأ هذا الضعف اللساني والجهل اللغوي بسبب شيوع العجمة وانتشارها وذيوع اللحن وظهوره ودخول الامم العجمية في الاسلام وقلة العلم بأصول اللغة ومدلولاتها وندرة الاهتمام بالحفاظ عليها.

ثانيا:- تعد معرفة اللغة العربية من اهم الادوات لفهم القرآن وتفسيره اذ نزل بالسان العربي,فلا شك انه لا يصح فهمه وتفسيره الا عن طريق ذات اللسان الذي نزل به الروح الامين على قلب النبي صلى الله عليه وسلم,لذا ادرك العلماء اهمية العربية في فهم القرآن وتفسيره وحذروا من تفسير كتاب الله من غير علم بالعربية,فقَالَ: مُجَاهِدٌ بن جبر" لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِلُغَاتِ الْعَرَبِ"(السيوطي,1974,ج4,ص213, المجلد الرابع,في معرفة شروط المفسر وآدابه) وقال شيخ الاسلام" فان الله لما أنزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغا عنه للكتاب والحكمة بلسانه العربي وجعل السابقين الى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيل الى ضبط الدين ومعرفته الا بضبط اللسان وصارت معرفته من الدين وصار اعتبار التكلم به اسهل على اهل الدين في معرفة دين الله واقرب الى اقامة شعائر الدين واقرب الى مشابهتهم للسابقين الاولين من المجاهدين والانصار في جميع امورهم...واللسان تقارنه امور اخرى من العلوم والاخلاق فان العادات لها تأثير عظيم فيما يحبه الله وفيما يكرهه فلهذا ايضا جاءت الشريعة بلزوم عادات السابقين الاولين في اقوالهم واعمالهم وكراهة الخروج عنها الى غيرها من غير حاجة"(ابن تيمية,1999,ج1,ص450, فصل في الفرق بين التشبه بالكفار والشياطين وبين التشبه بالاعراب والاعاجم,باب اسباب تفضيل العرب),وقال الشاطبي ايضا"أنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ عَلَى الْجُمْلَةِ،فَطَلَبُ فَهْمِهِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ خَاصَّةً...مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَرَبِيٌّ وَبِلِسَانِ الْعَرَبِ،لَاأَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ وَلَا بِلِسَانِ الْعَجَمِ، فَمَنْ أَرَادَ تَفَهُّمَهُ،فَمِنْ جِهَةِ لِسَانِ الْعَرَبِ يُفْهَمُ، وَلَاسَبِيلَ إِلَى تَطَلُّبِ فَهْمِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْجِهَةِ "(الشاطبي,1997,ج2,ص102,كتاب

المقاصد,باب في بيان قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام) (الريسوني,1992,ص271),وبهذا كان المنع من غير العالم بالعربية المتقن لها من القول في الشريعة,قال الشاطبي"على أن هذه الشريعة عربية لامدخل فيها للألسن الأعجمية، ودعوته قائمة على ساقها بالتزام اللسان العربي وحِذْقه؟!"(الشاطبي,1997,ج1,ص8).

ثالثا:- اللغة العربية المطلوب تعلمها لفهم القرآن الكريم وتفسيره معرفة مقاصد العرب من كلامهم وادب لغتهم ,ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي:متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من اساليبهم في خطبهم واشعارهم وتراكيب بلغائهم,فقال الشاطبي" وَلَا أَعْنِي بِذَلِكَ النَّحْوَ وَحْدَهُ، وَلَا التَّصْرِيفَ وَحْدَهُ، وَلَا اللُّغَةَ، وَلَا عِلْمَ الْمَعَانِي،وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاللِّسَانِ، بَلِ الْمُرَادُ جُمْلَةُ عِلْمِ اللِّسَانِ ألفاظ أو معاني كيف تصورت،ماعدا الْغَرِيبِ وَالتَّصْرِيفَ الْمُسَمَّى بِالْفِعْلِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالشِّعْرِ من حيث هو الشعر كَالْعَرُوضِ وَالْقَافِيَةِ، فَإِنَّ هَذَا غَيْرُ مُفْتَقَرٍ إِلَيْهِ هنا"(الشاطبي,1997,ج5,ص52, كتاب الاجتهاد , باب في الاجتهاد)

كما ولابد للمفسرمن معرفة مصادر وجوانب اخر يعتمد عليها في تفسيره غير اللغة وحدها كالسنة النبوية واسباب النزول وقصص الآية والسياق القرآني والقرائن التي حفت بالخطاب حال التنزيل وغيرهامن المصادرالتي لايمكن اخذها عن طريق اللغة ولذلك خطئ قول من اهمل هذه المصادر والجوانب واعتمد على مجرد اللغة فحسب اذ قد يكون المدلول اللغوي غير مراد في الآية, قال القرطبي"فَمَنْ لَمْ يُحْكِمْ ظَاهِرَ التَّفْسِيرِ وَبَادَرَ إِلَى اسْتِنْبَاطِ الْمَعَانِي بِمُجَرَّدِ فَهْمِ الْعَرَبِيَّةِ كَثُرَ غَلَطُهُ، وَدَخَلَ فِي زُمْرَةِ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِالرَّأْيِ، والنقل والسماع لا بدله مِنْهُ فِي ظَاهِرِ التَّفْسِيرِ أَوَّلًا لِيَتَّقِيَ بِهِ مَوَاضِعَ الْغَلَطِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَّسِعُ الْفَهْمُ وَالِاسْتِنْبَاطُ"(القرطبي,1964,ج1,ص34, باب ماجاء من الوعيد في تفسير القرآن بالرأي والجرأة على ذلك),وقال ابن القيم الجوزية" ينبغي أن يتفطن ههنا لأمر لابد منه وهو أنه لا يجوز أن يحمل كلام الله عز وجل ويفسر بمجرد الاحتمال النحوى الاعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام ويكون الكلام به له معنى ما فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن فإنهم يفسرون الآية ويعربونهابما يحتمله تركيب تلك الجملة..فتدبر

هذه القاعدة ولتكن منك على بال فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى بكلامه...فهذا أصل من أصوله بل هو أهم أصوله"(ابن قيم الجوزية,-,ج3,ص27,المجلد3).

ولقد وصف القرآن بكونه عربيا في ست آيات منها ما ذكرناه سابقا من سورة يوسف/2 والزمر/27-28 وفصلت/3 والزخرف/3 ومنها ايضا قوله تعالى: طه/113, وقال تعالى: الشورى /7 ,كما جاء في وصفه باللسان العربي في ثلاث آيات وهي قوله تعالى: النحل/103 , وقوله تعالى: الاحقاف/12 ,وقوله:

الشعراء/192-195 , وجاء تفصيل كونه عربيا وليس اعجميا في آية واحدة وهي قوله عز وجل: فصلت/44, كما جاء وصفه بالحكم العربي في آية واحدة وهي قوله سبحانه وتعالى: الرعد/37, وبالمحصلة من ذلك فان مجموع ما ورد من الفاظ العربية في وصف القرآن احدى عشر آية تدل على شرف اللغة العربية دلالة لا ينكرها الا مكابر او جاحد (زيدان, فضل اللغة العربية في القران والسنة واثار السلف,2024, https://www.albayan.co.uk).

ولفظة عربي ما جاءت في هذه الآيات الكريمات صفة لجنس من البشر وانما الكتاب المنزل من الله وهذا له بعده ودلالته " فعربية القرآن انما هي عربية منهج ابانة ولذا كثر في هذه الآيات قوله(لعلكم تعقلون , لعلهم يتقون, لعلهم يتذكرون..)وهذا كله انما يكون من منهاج الابانة على معانيه ومقاصده ومغازيه"(سعد ,2011,ص88),ودلالته ان العربية لغة تفوق غيرها من اللغات في الفصاحة والبيان قال السعدي:" يخبر تعالى أن آيات القرآن هي{آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}أي: البين الواضحة ألفاظه ومعانيه,ومن بيانه وإيضاحه: أنه أنزله باللسان العربي، أشرف الألسنة،وأبينها،المبين لكل مايحتاجه الناس من الحقائق النافعة,وكل هذا الإيضاح والتبيين {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أي: لتعقلوا حدوده وأصوله وفروعه، وأوامره ونواهيه"(السعدي,2000,ج1, ص393).

وقال ابن كثير معللا اختيار العربية لغة للقرآن الكريم " لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَأَبْيَنُهَا وَأَوْسَعُهَا وَأَكْثَرُهَا تَأْدِيَةً لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقُومُ بِالنُّفُوسِ، فَلِهَذَا أُنْزِلَ أَشْرَفُ الْكُتُبِ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ، عَلَى أَشْرَفِ الرُّسُلِ بِسِفَارَةِ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَشْرَفِ بِقَاعِ الْأَرْضِ، وَابْتَدَئَ إِنْزَالُهُ فِي أَشْرَفِ شُهُورِ السَّنَةِ، وَهُوَ رَمَضَانُ، فَكَمُلَ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ بِسَبَبِ إِيحَائِنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ"(ابن كثير, 1419,ج4,ص313),فاختيار الله العربية لتكون اداة التوصيل ووسيلة الابانة ووعاء التفكير للرسالة الخاتمة الخالدة مسألة ذات ابعاد لغوية وعلمية وثقافية وحضارية, حيث لم يعد ينكر اليوم علاقة التعبير بالتفكير ودور التعبير بالتفكير والابداع الادبي والعلمي والمحاكمات العقلية, لهذا فان مجرد اختيار العربية لتكون لغة التنزيل والابانة والتوصيل دلالة على امتلاكها هذه الابعاد جميعا,ولذا فان التبحر في هذه اللغة هو السبيل لأدراك معاني الكتاب وهو شرف كبير لهذه اللغة التي جعلها الله مفتاح الوصول لمعاني كتابه العزيز ومراميه, وقد ذكر الفارابي في خطبة ديوان الأدب:" القرآن كلام الله وتنزيله، فَصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويَذَرُون،ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة"(السيوطي,1998,ج2, ص261, باب معرفة آداب اللغوي), بل ان ذلك لهو السبيل لضبط الدين كما قال ابن تيمية " فإن الله تعالى لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغا عنه للكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به؛ لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين، وصار اعتبار التكلم به أسهل على

أهل الدين في معرفة دين الله، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين"(ابن تيمية,1999,ج1,ص450,فصل في الفرق بين التشبه بالكفار والشياطين وبين التشبه بالاعراب والاعاجم, باب اسباب تفضيل العرب).

ثانيا/فضل اللغة العربية في السنة النبوية:-

وكما ان اللغة العربية تلك المنزلة الرفيعة في القرآن الكريم فان منزلتها في السنة النبوية لا تقل عن ذلك بحال, وليس اصدق على ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم وفعله وسمته وهديه في العناية بهذه اللغة نذكر منها ما يأتي:-

1- فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ:" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا كَالْمُوَدِّعِ، فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ- قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، أُوتِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ"اخرجه احمد في مسند(أحمد بن حنبل,2001,ج11,ص179, مسند المكثرين من الصحابة,باب مسند عبدالله بن عمرو بن العاص,رقم الحديث 6606) وضعفه الالباني في ارواء الغليل"قال: وهذا سند ضعيف من أجل ابن لهيعة"(الألباني, 1985,ج8,ص128, كتاب الحدود ,باب حكم المرتد, 2473 حديث لا نبي بعدي) .

2- وقريبا منه ما جاء عن ابي موسى الاشعري عن ابيه قال" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،فَعَلَّمَنَا التَّشَهُّدَ"اخرجه ابو يعلى الموصلي(أبويعلى الموصلي,1984,ج13, ص209, مسند اسيد بن ظهير ,حديث ابي موسى الاشعري, رقم الحديث 7238),وصححه الالباني في السلسة الصحيحة(الألباني,-, ج2,ص472, اول الكتاب , رقم الحديث 1483).

3-يرى كثير من العلماء أن الكلام بغير العربية لغير حاجة قد يورث النفاق لقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ بِالْفَارِسِيَّةِ فَإِنَّهُ يُوَرِّثُ النِّفَاقَ"أخرجه الحاكم في المستدرك(الحاكم,1990,ج4,ص98, كتاب معرفة الصحابة,باب فضل كافة العرب,رقم الحديث7001),فلا عجب إذا علمنا أن من العلماء من أوجب تعلم العربية وإتقانها لقول الرسول " اوتيت جوامع الكلم "اخرجه احمد في مسنده(أحمد بن حنبل,2001,ج12, ص366,مسند المكثرين من الصحابة,باب مسند ابي هريرة,رقم الحديث 7403) فقد اعطي فواتح الكلم" أي البلاغة والفصاحة والتوصل إلى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات التي أغلقت على غيره ، وفي رواية مفاتح الكلم.قال الكرماني: أي لفظ قليل يفيد معنى كثيرا وهذا معنى البلاغة وشبه في الخبر المار ذلك القليل بمفاتيح الخزائن التي هي آلة الوصول إلى مخزونات متكاثرة (وجوامعه) التي جمعها الله فيه فكان كلامه جامعا كالقرآن في كونه جامعا فإنه خلقه (وخواتمه) أي خواتم الكلام يعني حسن الوقف ورعاية الفواصل ، فكان يبدأ كلامه بأعذب لفظ وأجزله وأفصحه وأوضحه ويختمه بما يشوق السامع إلى الإقبال على الاستماع مثله والحرص عليه"(المناوي, 1994,ج1,ص721,ج1,رقم الحديث1170),ولفظة اعطيت توحي بان الله عز وجل منحه وميزه صلى الله عليه وسلم بهذه الميزة ولن يختار الله سبحانه وتعالى لنبيه الا

الكمال والعلو الذي تمثل في احاطته التامة باللغة العربية وحسن فصاحته وبيانه.
قال القاضي عياض:" وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ، وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ، فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ، وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ، سَلَاسَةَ طَبْعٍ، وَبَرَاعَةَ مَنْزَعٍ، وَإِيجَازَ مَقْطَعٍ، وَنَصَاعَةَ لَفْظٍ، وَجَزَالَةَ قَوْلٍ، وَصِحَّةَ مَعَانٍ، وَقِلَّةَ تَكَلُّفٍ.أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَخُصَّ بِبَدَائِعِ الْحِكَمِ، وَعِلْمِ أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ، فكان يُخَاطِبُ كُلَّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا، وَيُحَاوِرُهَا بِلُغَتِهَا، وَيُبَارِيهَا فِي مَنْزَعِ بَلَاغَتِهَا، حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ شرح كلامه، وتفسير قوله"(القاضي عياض,1988,ج1,ص70,الباب الثاني,فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول),وقال الرافعي واصفا بلاغته صلى الله عليه وسلم " إذا نظرت فيما صح نقله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الصناعتين اللغوية والبيانية، رأيته في الأولى مُسددَ اللفظ مُحكم الوضع جزل التركيب,متناسِب الأجزاء في تأليف الكلمات: فخم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه واللفظ وضريبه في التأليف والنسق، ثم لا ترى فيه حرفاً مضطرباً؛ ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه؛ ولا كلمة غيرُها أتم منها أداة للمعنى وتأتياً لسره في الاستعمال؛ ورأيته في الثانية حسن المعرِض بين الجملة واضحَ التفضيل ظاهِرَ الحدود جيدَ الرصفِ متمكن المعنى؛ واسع الحيلة في تصريفه، بديعَ الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان**"**(الرافعي, 2005,ج 1,ص221).
لذا فان فهم السنة النبوية وادراك كنهها ومراميها يحتاج– كما اسلفنا القول في القران-الى تبحر وسعة علم باللغة العربية وهو شرف وتكريم يضاف الى ما سبق من تكريم وتشريف لهذه اللغة, قال الاصمعي" إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ,إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار"- اخرجه البخاري في كتاب العلم,باب اثم من كذب على النبي,ج1,ص 33رقم الحديث 107-لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ,فَمَهْمَا رَوَيْتَ عَنْهُ وَلَحَنْتَ فِيهِ كَذَبْتَ عَلَيْهِ"(ابن الصلاح,1986,ج1,ص217).

ثالثا/ فضل اللغة العربية في آثار السلف الصالح:-

وكما ان اللغة العربية تلك المنزلة الرفيعة ولهذا الفضل والتكريم الذي حظيت به في القرآن والسنة فقد عني الصحابة رضي الله عنهم والسلف من بعدهم بعلوم اللغة العربية وحثوا على تعلمها لفضلها وعلو منزلتها نذكر منها ما يأتي:-
ان من الاثار الواردة في عناية الصحابة باللغة العربية ماجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:" تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ،وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ "(البيهقي,2003,ج3,ص210, باب طلب العلم,رقم الحديث 1556) كما وتحدث اعلام الاسلام عن فضل اللغة العربية ومكانتها فقد كتب كاتب ابي موسى الاشعري رضي الله عنه خطابا لعمر رضي الله عنه فبداه بقوله" مِنْ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ،فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنِ اجْلِدْ كَاتِبَكَ سَوْطًا"(ابن الأعرابي,1997,ج3,ص854)
,وقال ابن تيمية:" إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم

الواجب إلا به فهو واجب, ثم منها ما هـو واجب على الاعيـان ومنهـا مـاهو واجب على الكفاية وهذا معنى مـارواه ابـو بكـر بن ابي شـيبة...قـال كتب عمر الى ابي موسى الاشعري اما بعـد:" فتفقهـوا في السـنة وتفقهـوا في العربية واعربوا القرآن فانه عربي" وفي حديث اخـر عن عمـر انـه قـال:" تعلموا العربية فإنهـا من دينكم وتعلمـوا الفـرائض فإنهـا من دينكم " وهـذا الذي مالمر به عمر من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج اليه لان الدين فيه اقوال واعمال ففقة العربية هو الطريـق الى فقـه اقوالـه وفقـه السنة هو فقه اعماله"(ابن تيمية,1999,ج1,ص527,كتاب في الاعياد,باب النهي عن موافقتهم في اعيادهم بالاجماع والاثار),كماقال ايضا ابن تيمية " وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَكْرَهُـونَ تَغْيِـيرَ شَـعَائِرِ الْعَـرَبِ حَتَّى فِي الْمُعَـامَلَاتِ وَهُـوَ- التَّكَلُّم بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ-إلَّا لِحَاجَةِ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِـكَ مَالِـك وَالشَّـافِعِيُّ وَأَحْمَـد بَلْ قَالَ مَالِك: مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ مِنْـهُ"(ابن تيميـة , 1995,ج32, ص255,كتاب النكاح ,باب العشـرة, فصـل سـئل عمن يتكلم بين الناس بكلام وحكايات).

ومن فقه السلف انهم كانوا يرون اللغة العربية من الـدين "فقـد روي أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول: لعلم العربية هو الدين بعينه، فبلغ ذلـك عبـد الله بن المبـارك فقـال:صـدق"(يـاقوت الحمـوي, 1993,ج1,ص10) وقـد كانوا يـرون ان العربيـة تـؤثر تـأثيرا بالغـا في العقـل والخلـق فقـال شـيخ الاسلام " واعلم أن اعتياد اللغـة يـؤثر في العقـل، والخلـق، والـدين تـأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هـذه الأمـة من الصـحابة والتـابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق,وأيضا فـإن نفس اللغـة العربيـة من الدين، ومعرفتها فرض واجب" (ابن تيمية, 1999م,ج1,ص527, كتاب في الاعياد, باب النهي عن موافقتهم في اعيادهم بالاجماع والاثار).

ومن فقههم ورؤيتهم لمنزلة اللغة العربية وفضلها ان جعلوا كـل العلـوم مفتقرا اليها قال ياقوت الحمـوي" وحسـبك من شـرف هـذا العلم أنّ كـلّ علم على الإطلاق مفتقـــر إلى معرفتــــه،محتـــاج إلى اســـتعماله في محاورتـه،وصـاحبه فغـير مفتقـر إلى غـيره،وغـير محتـاج إلى الاعتضـاد والاعتماد على سواه، فإن العلم إنما هو باللسان،فإذا كان اللسـان معوجّـا مـتى يسـتقيم مـاهو بـه؟"(يـاقوت الحمـوي,1993 ,ج1,ص10) كمـا كـان السلف رضوان اللـه عليهم يـرون في اللغـة العربيـة سـبيلا لرفعـة الشـأن وعلو المنزلة وان الجهل بها يحط من قدر الانسان فَقَالَ ابْنُ شُـبْرُمَةَ:" إذَا سَرَّك أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنِ مَنْ كُنْت فِي عَيْنِهِ صَغِيرًا، أَوْ يَصْغُرَ فِي عَيْنِك مَنْ كَـانَ فِيهَـا كَبِـيرًا، فَتَعَلَّمْ الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَـا تُجَرِّئُك عَلَى الْمَنْطِـقِ وَتُـدْنِيك مِنْ السُّلْطَانِ"(ابن مفلح ,-,ج2,ص129) وقال الحسن البصري في المبتدعـة " اهلكتهم العجمة "(الزمخشري,1412 ـ,ج4, ص63).

واجمل ما نختم به ما ذكره الرافعي :" إن هذه العربية بنيت على أصـل سحري يجعل شبابها خالداً عليها فلا تهرم ولا تموت، لأنها أعـدت من الأزل فَلكاً دائِراً للنيِّرين الأرضيين العظيمين, كتاب الله وسنة رسـول اللـه, ومن ثم كانت فيها قوة عجيبة من الاستهواء كأنهـا أخـذة السـحر،لا يملـك معهـا البليغ أن يأخذ أو يدع"(الرافعي,2002,ج1,ص26).

المطلب الثاني/اللغة العربية مفتاح لفهم الثقافة والحياة

تعد اللغة العربية من اهم مقومات الهوية العربية حيث عملت طويلا على نقل تاريخ وثقافة الحضارات العربية عبر الزمن, وهي من اهم العوامل التي حافظت على توحيد الامة العربية من المحيط الى الخليج,كما ساهمت في حفظ تاريخ العرب منذ العصر الجاهلي,من ذلك تاريخهم الكامل وبطولاتهم وشعرهم,واخيرا توجت ذلك فكانت معجزة نزول القرآن الكريم بهذه اللغة مما اضفى عليها القدسية والعناية الالهية فقد تحولت من لغة تخص بقبائل الصحراء الى لغة امة اسلامية قادت الحضارة لقرون متتالية(حمو,اللغة العربية هوية امة وذاكرة تاريخ,2012, https://www.diwanalarab.com).

ولا غروه ان التواصل بين اجيال المجتمع الواحد عبر العصور المختلفة لا يتم الا بواسطة اللغة, فهي تعد الاداة التي تعتمدها التربية وعلومها, وهي الوسيلة الاولى لنقل الثقافة خارج حدودها, وهذا يقودنا الى التساؤل عن صميم العلاقة بين اللغة والثقافة؟ فالثقافة هي مجموعة السمات التي يتصف بها مجتمع دون غيره او المعرفة والسلوك المشترك بين الافراد والناتج عن التربية الاجتماعية حيث تحدد الثقافة هوية المجتمعات وتعززها,فهي سلوك اجتماعي ومعيار موجود في المجتمعات البشرية, فتعد الثقافة مفهوما مركزيا في الانثروبولوجيا تشمل نطاق الظواهر التي تنتقل من خلال التعليم الاجتماعي في المجتمعات البشرية, فالثقافة مجموعة العادات والتقاليد والقيم المجتمعية وتتمثل عند بعض الشعوب سيما العربية في اعرافهم القبلية الموروثة عن اباءهم والتي تعد بمثابة القوانين التي تنظم حياتهم ومعتقداتهم والتي هي بمثابة خط احمر اذا تم تجاوزها ,فهي مجموعة المعرفة المكتسبة بمرور الوقت, وبهذا المعنى فان الثقافة تعني جميع النتاجات المادية والمعنوية التي انتجتها المجتمعات عبر تاريخها في سبيل الحفاظ على ديمومة واستمرارية حياتها,واللغة جزء من هذا النتاج لان المجتمعات تؤسس نفسها من خلال اللغة, واللغة لاتكسب الثقافة فقط لأبنائها بل تنقلها من شعب الى اخر من امة الى امة اخرى, وهذا يعني ان تعليم اية لغة وتعلمها لابد من ان يتم في اطار ثقافتها, كما لا يتم نشأة الثقافة ونموها بدون اللغة التي تمكن الانسان من تحقيق التعاون والاتصال مع غيره, لأنها جزء من الثقافة وهي الناطق الرسمي باسم الثقافة, فلا يمكن للإنسان ان يشرح للأخرين وجوه التميز الثقافي لدى امته وشعبه, ولا يمكن ان يتعرف على الثقافات الاخر في هذا العالم من دونها , فالعلاقة وطيدة اذن بين الثقافة واللغة, فلا ثقافة بلا لغة ولا لغة بلا ثقافة, فاللغة والثقافة مرتبطان معا لا تنفك احدهما عن الاخرى, وتحتفظ اللغة بالتراث الثقافي جيلا بعد جيل وتجعل للمعارف والافكار البشرية قيمها الاجتماعية بسبب استخدام المجتمع للغة.

وهكذا يمكننا القول ان اللغة هي جزء مهم من الثقافة, فالمجتمعات تؤسس نفسها وعلاقاتها وتعليمها من خلال اللغة وكل هذه الامور مرتبطة بالثقافة, وبدون هذه الامور ستكون المجتمعات مجرد كيانات خرساء ومهما كان مستوى ثقافتها فإنها ستبقى عاجزة عن التعبير عنها. وبالمحصلة فان اللغة والثقافة جزء" لا يتجزأ تنشأ وترعرع في وقت واحد, وهذا يعني ان اللغة العربية والثقافة الاسلامية العربية جزء" لا يتجزأ, وهذا ما تجسده قوة العلاقة بينهما وترابطهما المتين, فاللغة والثقافة على حد

سواء وسيلة لاستخدام الرموز في بنـاء الهويـة الاجتماعيـة والحفـاظ على التمسك الاجتماعي في اطار مجموعة اجتماعيـة, فالثقافـة ظـاهرة خلقيـة وتوعوية تنجم بين بني البشرواللغة هي مصدرها ونبـع وجودهـا, فهي الـتي تساعد على استدراك النهضة الفكرية في كافة جوانبها, لذا فـان الاهتمـام باللغة العربية هو فاتحة العمل الثقافي لان اللغـة ركن اساسـي من اركـان الثقافة وان اي عمل ثقـافي لا يبـدأ الا باللغـة, فهي ايضـا جـزء من ثقافـة المجتمع الذي يتحدث تلك اللغة, والبشر يستخدمون اللغة كوسيلة للتعبـير عن الهويــــة الثقافية(د.النـــــداوي, بين اللغـــــة والثقافـــــة ,2022, https://www.alittihad44.com),فاللغة مقياس تطور الأمم وارتقائهـا وهي وسيلة التعلم والتعليم وتحصيل الثقافات والمعارف وهي بـذلك تـؤدي الى تكييف سلوك الفرد وضبطه، وتوجيهه حتى يتناسب هذا السلوك مع تقاليـد المجتمع وسلوكياته, وهي عامل من عوامل التذوق الفني، كما انها وسـيلة لغاية وهي جزء من كيان الشعب الروحي وهي رمز وحدته الروحيـة وللغـة أهميــة كبـيرة في حيــاة الشـعوب، فهي وسـيلة التفـاهم ووسـيلة الفهم والتعليم(مـــــروان ,اهميـــــة اللغـــــة العربيـــــة في حياتنـــــا,2018, https://mawdoo3.com).

ولا مناص من القول ان اللغة العربية هي جـزء من الثقافـة, وان الثقافـة تحـدد هويـة الشـعوب, أي ان اللغـة تعـني هويـة المجتمعـات وهي وسـيلة للتواصل بين افراد المجتمع, واذا حرمت المجتمعات من اللغة فإنها تحــرم من وسيلة التواصل والتعبير, فالمجتمعات تتواصل وتتفاهم عبر اللغة لذلك لا يمكن ان توجد الشـعوب بـدون اللغـة, فمـا هـو اذن دور اللغـة في بنـاء الشـعوب؟ من البـديهي ان اللغــة لا تنحصـر في مجـال الكلام والتواصـل فقط, فحين يتحدث المرء بلغة معينة فـان هـذه اللغـة تنطـوي على ثقافـة تـاريخ وعي وهويـة معينـة, فالمجتمعـات تعـبر من خلال اللغـة عن ثقافتهـا وعن تراثها وتاريخها,فاذا اردنـا ان نبـني مجتمعـا فيجب العـودة الى تـاريخ وثقافـة ولغـة ذلـك المجتمـع, والا فـان ذلـك المجتمـع لن ينتمي الى تلـك الثقافة وذلـك التـاريخ, ومن هنـا تـأتي اهميـة اللغـة في بنـاء المجتمعـات, فلايمكن بناء اللغة والثقافة خلال يوم واحد,بل ان اللغة والثقافة هي نتيجة لــتراكم الاف الســنين, فاللغــة العربيــة والثقافــة تلعب دورا رئيســيا في المجتمع لما لها من اهمية كبيرة,حيث تكمن اهميتهـا في تشـكيل المجتمـع وتعـد عـاملا اساسـيا وحيويـا لبنـاء وتنميـة المجتمـع كمـا تـوفر الاسـتقرار والشعور بالأمـان والاحسـاس بالرعايـة والمحبـة, اذ يمتلـك الافـراد الـذين يتشاركون بنفس التاريخ والايدولوجيات داخل مجتمع معين شـعورا بالألفـة والمحبة فيما بينهم, مما يعزز وحدتهم ويربطهم بتـاريخ اجـدادهم ويمنحهم الفرصة لمعرفته اكثر,فضلا عن انها تسـاعد على فهم العـادات الاجتماعيـة وتحديد القيم والمبادئ كمـا تشـكل محـورا اساسـيا من محـاور بنـاء امتنـا وعـاملا مهمـا في بنـاء هويتنا, لـذلك تتجلى اهميـة اللغـة العربيـة في انهـا المفتاح الى الثقافة الاسلامية والعربية ذلك انها تتيح لمتابعيها الاطلاع على كم حضاري وفكري لامة تربعت على عرش الدنيا عدة قرون, وخلفت ارثـا حضريا ضخما في مختلف الفنون وشـتى العلـوم,وتنبـع اهميـة العربيـة في انهـا من اقـوى الروابـط والصـلات بين المسـلمين ذلـك ان اللغـة من اهم مقومات الوحدة بين المجتمعات, لارتباطها بدينهم وثقافتهم الاسـلامية,لـذا

فان اللغة تمثل حقيقة ثروة اقتصادية وان تراكم المعرفة بها يعادل في الاهمية والقيمة تراكم الثروة المادية في باطن الارض وعلى ظهرها وفي خزائن البنوك, ويبدو مستساغا القول بان اللغة العربية تحتل مكانة هامة بين اللغات المستخدمة في عالم اليوم,اذ هي اللغة الرسمية في كل دول العالم العربي فضلا عن تشاد واريتريا والكيان الصهيوني اللعين(د.الظاهر, 1439ه,ص12).

بهذا نخلص مما تقدم الى ان اهمية اللغة العربية تتضح في النقاط الاتية(السليم, اللغة العربية ومكانتها بين اللغات,-, https://www.elibarary.mediu.edu.my):-

1-ان اللغة العربية تمثل ثقافة وحضارة عربية واسلامية عريقة وهي اللغة الحضارية الاولى في العالم لوقت طويل واداة للتعارف والتواصل بين ملايين البشر في شتى بقاع العالم, وقدرتهاعلى المساعدة في التعبير عن العلوم المختلفة فاصبح لها وظيفة كبرى في حياة الفرد فهي التي تيسر اتصاله بالآخرين وسيلته في اكتساب المعرفة، والأساس الذي تكتسب بواسطته الخبرات والتجارب التي تجعله يتفاعل مع مجتمعه، ويتعرف على عالمه الذي يعيش فيه.

2-ان اللغة العربية هي من أهم وسائل الارتباط الروحي وتقوية المحبة وتوحيد الكلمة بين أبناء العروبة ماضيا وحاضرا فهي الرابطة الأساسية التي جمعت بين العرب سابقا عن طريق القرآن الكريم الذي وحد القبائل العربية، وصهر مشاعرها في بوتقة المفاهيم والقيم الجديدة، وكلما كانت لغتنا العربية قوية كانت امتنا قوية، ولهذا حاول المستعمرون أن يبعدوها عن أن تحتل مكانتها في المناهج التربوية متناسين انها لغة عقيدتنا, وانها استطاعت ان تستوعب الحضارات المختلفة العربية والفارسية واليونانية والهندية المعاصرة لها في ذلك الوقت, وان تجعل منها حضارة واحدة عالمية المنزع انسانية الرؤية وذلك لأول مرة في التاريخ,ففي ظل القران اصبحت لغة عالمية ولغة الامة واللغة الام لبلاد كثيرة وان اهميتها تنبع من نواح عدة اهمها ارتباطها الوثيق بالاسلام, فالعربية لغة عالمية حيث اصبحت في ظل القرآن عالمية ولم تعد لغة خاصة للعرب وحدهم فهي اللغة الام لبلاد كثيرة, فهي لغة الام لان اللغة هي الانسان, والانسان يتميز عن بقية الكائنات بانه عاقل ناطق لا يعمل الا باللغة التي تسمى الاشياء والافكار وتضعها في سياق منطقي, فاللغة اذ هي صوت العقل وهي الاداة التي يفكر بها ويعبر ويكون بها الانسان انسانا, فهي اللغة الام لأنه يكسبها منذ الولادة وسميت باللغة الام لان الانسان يتعلم لغته من الشخص الذي يمضي وقتا اطول منذ ولادته وغالبا ما يكون هذا الشخص هو الام, واللغة هي الامة اي افراد من البشر لايستطيعون ان يعيشوا معا الا بأداة يتواصلون بها ويتفاهمون ويحولون حياتهم المشتركة الى تراث مشترك يعبر عنهم افرادا وجماعة.

3- اللغة العربية تعد رمزا للهوية العربية والاسلامية وهي اداة رئيسية في نقل الثقافة والمعرفة بين الاجيال, فمن خلالها يتم توصيل المفاهيم الثقافية والفلسفية والدينية التي تمتد لألاف السنين وان الحفاظ عليها بسهم في الحفاظ على هذه الهوية وتوثيق التاريخ والتراث العربي, فاهميتها كبيرة في الثقافة والتواصل لأنها تعبر عن هوية الشعوب العربية

وتساهم في نقل المعرفة والتراث الثقافي وتعزز التفاهم والتواصل الفعال بين الافراد, فهي اداة قوية في نقل الثقافة والتواصل تعزز الهوية العربية وتعمل على تعزيز التفاهم والتواصل الفعال بين الافراد يجب علينا جميعا الاهتمام بتعلم اللغة العربية واحترام قواعدها النحوية واللغوية لتحقيق تفاعل ثقافي واجتماعي قوي في المجتمعات التي تستخدم هذه اللغة الجميلة والغنية,فاللغة هي احدى الوسائل التي يعبر بها الانسان عن فكره وثقافته ومكنون نفسه,بل اننا لانغالي اذا قلنا انها اهم هذه الوسائل فهي اقوى العناصر في بناء الترابط بالمجتمع هي ليست مجرد وسيلة للتفاهم مع الاخرين وانما تشكل في الوقت ذاته عاملا قويا ومؤثرا في تحديد شخصية الافرادوالجمعات(د.فهمي,1969,ص1980).

فاللغة جزء ومكون اساسي للهوية الوطنية ولذلك تحرص كل دولة على تحديد وبيان لغتها الوطنية والرسمية بل ان هذا التحديد يرتفع في العديد من البلدان الى مصاف القواعد الدستورية التي ينبغي على كل سلطات الدولة الالتزام بها والتقيد بمقتضاها(المادة/4من الدستور العراقي لسنة 2005؛والمادة/2من الدستور المصري لسنة2014؛المادة/2من الدستور الاردني لسنة1952
؛والمادة/2-1من الدستور الفرنسي لسنة1958),وفي هذا المعنى جاء في قرار لمحكمة النقض مانصه" يرجع في فهم النص وتفسيره وتأويله الى قواعد واصول الفقه الاسلامي...وذلك حسبما ارتضاه ائمة ذلك العلم وقواعد اللغة العربية" (قرار محكمة النقض ابو ظبي26مارس2013,طعن رقم81لسنة2013,مجموعة الاحكام,رقم54,نقلا عن:د.الظاهر,1439,ص 21).

وتأكيدا على اهمية اللغة في الحياة وحياة الشعوب والامم خاصة, اعتمدت منظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)تاريخ 21 فبراير من كل عام يوما للغة الام, كذلك اعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2008 عاما دوليا للغات واسندت مهمة تنسيق الانشطة المتعلقة بهذا العام لمنظمة اليونسكو,فضلا عن ماسبق فقد ظهر الاهتمام العالمي في اللغة العربية ايضا منذ منتصف القرن العشرين للميلاد وتحديدا في عام 1948 عندما قررت منظمة اليونسكو اعتماد اللغة العربية كثالث لغة رسمية لها بعد اللغتين الانكليزية والفرنسية,وفي عام 1960 تم الاعتراف رسميا في دور اللغة العربية في جعل المنشورات العالمية اكثر تاثيرا, وفي عام1074 عقد المؤتمر الاول لليونسكو في اللغة العربية بناء على مجموعة من الاقتراحات التي تبنتها العديد من الدول العربية وادى ذلك الى اعتماد اللغة العربية كواحدة من اللغات العالمية التي تستخدم بالمؤتمرات الدولية(حسن,اهمية اللغة العربية في حياتنا اليومية,2022, https://uomus,edu.iq).

ونرى من الملائم ان نقول انه وفي اكتوبر2012عند انعقاد الدورة190 للمجلس التنفيذي لليونسكو تقرر تكريس يوم18 ديسمبر يوما عالمي للغة العربية, واحتفلت اليونسكو في تلك السنة للمرة الاولى بهذا اليوم, وفي23اكتوبر2013 قررت الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية ارابيا التابعة لليونسكو اعتماد اليوم العالمي للغة العربية كأحد العناصر الاساسية في برنامج عملها لكل سنة, وجاء اختيار هذا اليوم

لكونه اليوم الذي اصدرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 3190 خلال الدورة رقم 28 في ديسمبر1973والذي يقر بموجبه ادخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الامم المتحدة, وينسب الغربيون وكثيرون غيرهم يوم اللغة العربية الى ميثاق الامم المتحدة ويغفلون ذكر حقيقة ان الاسلام وقبل اكثرمن اربعة عشر قرنا اقرها للناس جميعا حين تكفل الله بحفظها حتى يرث الله الارض ومن عليها.

الخاتمة

النتائج:-

1- توصلنا الى ان لغتنا العربية تعد ركن ثابت من أركان شخصيتنا فيحق لنا أن نفتخر ونعتز بها ويجب علينا أن نذود عنها ونوليها عناية فائقة,لانها الظواهر الاجتماعية التي انتجها التطور البشري وعامل من عوامل ربط الفرد بالجماعة لأنها تسهم في التواصل والتفاعل بين البشر,وهي صورة الفكر وآلية للاتصال والتواصل وهي مع ذلك سلوك وحضارة اذ تعكس تماسك المجتمع واتفاقه من خلال تداولها واثرها في حياتهم اذ المتتبع لمسيرتها يلاحظ تميزها عن بقية اللغات باسرها لأنها اللغة الوحيدة التي تفردت بالفصحى وغزارة الفاظها وثراء عباراتها وسعة وعمق معانيها اكسبها الخيرية الربانية السماوية التي اهلتها لتكون لسان اقدس كتاب واشرف كلام .

2-استنتجنا ان لغة التشريع في الدول العربية هي اللغة العربية ومادام الامر كذلك يغدو من الضروري لرجال القانون الالمام بقواعد اللغة العربية منظورا الى ذلك باعتباره احد اهم الوسائل اللازمة لتفسير النص القانوني , كماان هناك علاقة لا تنفصم بين اللغة والقضاء فاللغة هي القالب الذي تصاع فيه احكام القضاء ومستودع نصوص الدستور والقانون وهي زاد القاضي واداته التي يفصح بها عن وجه الحق والحقيقة.

3-بينا ان الهدف ابراز اهمية اللغة العربية كونها مفتاح لفهم القرآن والسنة للفت انتباه المسلمين اليها من اجل القيام بواجبهم في الاهتمام بها والحفاظ على دورها في ايصال المقاصد الاسلامية وتقوية الرابطة الاخوية بينهم ,وبذلك خلصنا الى ان اللغة العربية هي السبيل الوحيد لفهم الآيات القرآنية واحاديث السنةالنبوية ومن اهم اسس التأكيد الاخوة بين اعراق الامة الاسلامية .

4- استنتجنا ان اللغة العربية بحر لا ساحل له فهي وعاء الاسلام ومستودع ثقافته من ذخائر الامة ومخزونها الذي لا ينضب, لذا يستهدفها اعداؤها فحين كانت لغة قرآننا بهذه القوة والمقدرة فلا غرابة ان يستهدفها اعداؤها فينبغي التصدي لهم .

التوصيات:-

1-نوصي بضرورة المحافظة على سلامتها وتخليصها مما قد يشوبها من اللحن والعجمة وعلينا أن لا ننظر إليها بوصفها مجموعة من الأصوات وجملة من الألفاظ والتراكيب بل يتعين علينا أن نعدها كائناً حياً,فنؤمن بقوتها وغزارتها ومرونتها وقدرتها على مسايرة التقدم في شتى المجالات, فهي الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرناوالصلة بين أجيالنا وبين الأمم,لذا نقترح قيام وسائل الإعلام

بالتوعية المستمرة وحثّ الجماهيرعلى النطق بالعربية الفصحى لان خدمة العربية تعني خدمة للقرآن,وإن السلف الصالح ما قصروا في خدمتها فجاهدوا بالجهد والمال والوقت لخدمة لغة القرآن ,فعكفوا على تعلمها لما لها من مكانة مقدسة في نفوسهم,ولعل أقل ما نعمل أن ننشر كتبهم المخطوطة التي تقبع بمتاحف العالم وأن ننفض عنها غبار الزمن،حيث أن هناك حوالي مليون مخطوطة عربية موزعة في كافة أرجاء العالم.

2- نوصي بضرورة تكوين وعي لغوي صحيح يساير وعينا السياسي والفكري والاخذ بالأيدي نحو الوحدة اللغوية والتحرر اللغوي والقضاء على التجزئة والشعوبية والنفوذ الاجنبي في ميدان اللغة والفكر لذا وجب علينا المحافظة عليها وعلى اسسها ومقوماتها بابهى صورة من خلال انشاء مراكز لتعليم القران الكريم واعداد مراكز لتعليم اللغة العربية والاشراف بشكل مباشر على المناهج التربوية بشكل ينشى الاجيال القادمة على حب اللغة العربية,حيث آن الاوان لكي ننهض بحضارتنا العربية ونرتقي بأدبها الجميل.

3-نوصي بان تبادر كل دولة عربية الى اصدار قانون يضم بين دفتيه كافة الاحكام الموضوعية والاجرائية التي تكفل الحفاظ عليهاوان تضطلع جامعة الدول العربية باعتماد قانون نموذجي عربي لحماية اللغة العربية بحيث تسترشد به الدول الاعضاءعند اصدارالتشريع الخاص بها .

4-نوصي ان ينشأ مجمع لغوي عربي واحد كإحدى المنظمات المتخصصة التابعة لجامعة الدول العربية , بحيث تشارك فيه كل الدول الاعضاء ويكون هذا المجمع هو المرجع الوحيد في وضع وادخال المصطلحات المستحدثة والمصطلحات المعربة الى اللغة العربية, ونؤكد على اعداد معجم الالفاظ المعربة ولعل من المناسب ان تبادر المراكز الدولية لخدمة اللغة العربية الى ادراج هذه المبادرة ضمن مشروعاتها الرائدة لخدمة لغة الضاد.

5-نوصي بإعداد معجم للمصطلحات القانونية,فنرى من واجبنا ضرورة الاهتمام بالاصطلاح القانوني من حيث نشأته وتطوره وبيان مدلوله على نحو دقيق وبيان الالفاظ او المصطلحات المرادفة له التي تقترب منه في معناه او في اثره,ونعتقد انه يمكن ان يشكل فرعا جديدا من فروع علم القانون يطلق عليه علم الاصطلاح القانوني, وهذا يشكل نقطة البداية نحو صدور قاموس او معجم قانوني عربي متخصص,ولعله يكون معينا للمشتغلين بالقانون وللقائمين بالترجمة القانونية,لاسيما وان هذه الطائفة قد لاتتوافر لها المعرفة الواسعة بالمصطلحات القانونية**.**

قائمة المــراجــع

القرآن الكريم

اولا / كتب التفسير وعلوم القرآن:-

1-الرافعي ,مصطفى صادق عبد الرزاق,2005,إعجاز القرآن والبلاغة النبوية, ط8, دار الكتاب العربي, بيروت, ج1.

2- الرافعي,مصطفى صادق,2002,تحت راية القرآن, ط1,المكتبة العصرية, بيروت,ج1.

3- السعدي,عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله ,2000, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, ط1, مؤسسة الرسالة,ج1.

4- السيوطي,عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(911هـ),1974,الإتقان في علوم القرآن,المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب,ج4.
5- القرطبي ,أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين,1964,- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي,تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش,ط2,دار الكتب المصرية,القاهرة,ج1.
6-ابن كثير,أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي,1419,تفسير القرآن العظيم,المحقق:محمد حسين, ط1, دار الكتب العلمية،منشورات محمد علي, بيروت,ج4.

ثانيا/ كتب الحديث الشريف وشرحه:-

1- أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ,2001, مسند الإمام أحمد بن حنبل, المحقق: شعيب الأرنؤوط,عادل مرشد، وآخرون,إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, ط1, مؤسسة الرسالة,ج11,ج12.
2- الألباني,محمد ناصر الدين,1985,إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل,إشراف: زهير الشاويش,ط2,المكتب الإسلامي, بيروت,ج8 .
3- الألباني,محمد ناصر الدين,-,السلسلة الصحيحة,مكتبة المعارف, الرياض,ج2.
4- البخاري,محمد بن إسماعيل,1422,صحيح البخاري,المحقق:محمد زهير بن ناصرالناصر,
ط1,دار طوق النجاة,ج6,ج7.
5- ابن البيع,أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الطهماني, 1990,المستدرك على الصحيحين,تحقيق:مصطفى عبد القادر عطاط 1,دار الكتب العلمية, بيروت,ج4.
6- البيهقي,أحمد بن الحسين بن علي الخراساني،أبو بكر,2003,- شعب الإيمان,حققه وخرج أحاديثه:د.عبد العلي عبد الحميد حامد,أشرف على تحقيقه:مختار أحمد الندوي،ط1,مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي, بالهند,ج3.
7- ابن الصلاح,عثمان بن عبد الرحمن,1986,معرفة أنواع علوم الحديث ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح,المحقق: نور الدين عتر, دار الفكر,سوريا، دار الفكر المعاصربيروت, ج1.
8-ابن عرابي,أحمد بن محمد الصوفي,1997,معجم ابن الأعرابي,تحقيق وتخريج:عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني,ط1,دار ابن الجوزي،المملكة العربية السعودية,ج3.
9- المناوي,عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم القاهري (1031هـ), 1994,فيض القدير,ط1,دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان,ج1.
10- أبو يعلى الموصلي,أحمد بن علي بن هلال التميمي الموصلي,1984, مسند أبي يعلى,المحقق: حسين سليم أسد,ط1, دار المأمون للتراث , دمشق,ج13.

ثلثا/ كتب الفقه الاسلامي:- وتشمل كتب الفقه المالكي والحنبلي والفقه العام وكما يأتي:-

أ/كتب الفقه المالكي:-

1-الشـــاطبي,إبـــراهيم بن موســى بن محمـــد اللخمي الغرنـــاطي,1997, الموافقات,المحقق: أبو عبيدة مشـهور بن حســن آل سـلمان,ط1,دار ابن عفان,ج1,ج2 ,ج5.

ب/كتب الفقه الحنبلي:-

1- ابن تيميـــة,أحمـــد بن عبـــد الحليم الحـــراني الحنبلي الدمشـــقي, 1999,اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم,المحقـق:ناصـر عبد الكريم,ط7,دار عالم الكتب،بيروت،ج1.

2-ابن تيمية,أحمد بن عبد الحليم الحنبلي,1999,الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح,تحقيق
علي بن حســن وعبــد العزيــز بن إبــراهيم وحمــدان بن محمــد,ط2,دار العاصمة،السعودية,ج5.

3-ابن تيميـــة,أحمـــد بن عبـــد الحليم الحـــراني الحنبلي الدمشـــقي, 1995,مجموع الفتاوى, المحقق:عبد الرحمن بن محمد,مجمع الملـك فهـد لطباعة المصحف،المدينة النبوية،ج32 .

4-ابن قيم الجوزية,محمـد بن أبي بكـر شـمس الـدين,-, بـدائع الفوائد,دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان,ج3.

5- ابن مفلح, **أبـــو عبـــد اللـــه محمـــد بن مفلح المقدسى** الصالحي الحنبلي,-,الآداب الشرعية والمنح المرعية,عالم الكتب,ج2.

ت/كتب الفقه الاسلامي العام :-

1- سعد ,محمود توفيق محمـد, 2011,ـ سـبل اسـتنباط المعـاني, مكتبـة وهبة.

2-الريســوني,أحمــد,1992,نظريـــة المقاصـــدعند الإمـــام الشـــاطبي,ط 2,الدارالعالمية للكتاب الاسلامي

رابعا/ كتب اللغة والمصطلحات والمعاجم :-

1- ابن جنى الموصلي,ابو الفتح عثمان,2008,الخصائص,دارالحديث بمصر القاهرة.

2-الرافعي,مصطفى صادق,-,تاريخ آداب العرب,دار الكتاب العربي,ج1.

3-الزمخشري,جارالله,1412,ربيع الأبـرار ونصـوص الأخيـار,ط1,مؤسسـة الأعلمي، بيروت,ج4.

4-السـيوطي ,عبـد الـرحمن بن أبي بكـر، جلال الـدين,1998,المزهـر في علوم اللغـة وأنواعها,المحقـق:فـؤاد علي منصـور,ط1,دار الكتب العلميـة, بيروت,ج2.

5- د.الشنطي,محمد صالح,2003,المهـارات اللغويـة مـدخل الى خصـائص اللغة العربية وفنونها, ط5, دار الاندلس للنشر والتوزيع,حائل.

6- ابن منظور, محمد بن مكرم جمـال الـدين الأنصـاري الإفـريقى,1414, لسان العرب, ط3, دار صادر ,بيروت ,ج1,ج15.

7- د.يوسف,جمعة سيد,1990, سيكولوجية اللغة والمرض العقلي,سلسلة عالم المعرفة.

خامسا/ كتب السيرة:-

1- القاضي عياض,أبو الفضل بن موسى اليحصبي ,1988,الشـفا بتعريـف حقـوق المصـطفى - مـذيلا بالحاشـية المسـماة مزيـل الخفـاء عن ألفـاظ

الشفاء,الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (873هـ), دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع,ج1.
سادسا/كتب التراجم والطبقات والاعلام:-
1- ياقوت الحموي, ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي, 1993, معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب,المحقق:احسان عباس,ط1,دار الغرب الاسلامي,بيروت, ج1.
سابعا/ كتب القانون والعامة:-
1- ابن خلدون,عبد الرحمن بن خلدون,2010,مقدمة ابن خلدون,ط 1,مكتبة جزيرة الورد,القاهرة.
2- د.الظاهر ,احمد عبد, 1439,اللغة العربية والقانون,ط1, مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية,المملكة العربية السعودية, الرياض.
3- د.فهمي ,مصطفى,النظرية العامة للقومية العربية,المكتب الشرقي للنشر,بيروت,1969.
ثامنا/ الموسوعات الفقهية ومتون القوانين :-
1- القلقشندي ,أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري,-, صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, دار الكتب العلمية، بيروت ,ج1.
2- الدستور العراقي لسنة2005 , 2- الدستور المصري لسنة2014 , 3- الدستور الاردني لسنة1952 , 4- الدستور الفرنسي لسنة1958.
تاسعا/المواقع الالكترونية على الانترنت:-
1- حسن , زهراء, اهمية اللغة العربية في حياتنا اليومية, 2022 كلية المستقبل , مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://uomus,edu.iq
2- حمو , رابعة, اللغة العربية هوية امة وذاكرة تاريخ , 2012, مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://www.diwanalarab.com
3- التوبة ,غازي, اللغة العربية ودورها في بناء الامة, 2018,الجزيرة نت, مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://www.aljazeera,net
4-خصائص اللغة العربية الفصحى ومزاياها,2018 , مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://www.alayyam.info_
5- زيدان,عصام,فضل اللغة العربية في القران والسنة واثار السلف,مجلة البيان,مجلة اسلامية جامعة,العدد/390 ,2024,مقال منشور على الموقع الاتي:- https://www.albayan.co.uk
6- السليم, فرحان, اللغة العربية ومكانتها بين اللغات, مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://www.elibarary.mediu.edu.my
7- القوصي ,محمد عبد الشافي,عبقرية اللغة العربية,مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://www.isesco.org.ma
8- مهبرة, ,سيدة , اهمية اللغة العربية وعلاقتها بالدين الاسلامي , المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها قسم الادب العربي جامعة الانج الحكومية, بحث منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://prosiding.arab-um.com
9- مروان ,محمد, اهمية اللغة العربية في حياتنا, 2018, مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://mawdoo3.com

10-مفهوم اللغة العربية لغة واصطلاحا,2018 , مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://mawdoo3,com
11- د. النداوي ,معـراج احمـد معـراج, بين اللغـة والثقافة ,2022,ـ مقـال منشور على الموقع الالكتروني الاتي :- https://www.alittihad44.com
12- د.الواصل,محمد بن سليمان, اللغة العربية لغة القـران,جامعـة الامـام محمد بن سعودالاسلامية ,مقال منشــور على الموقـع الالكـتروني الاتي :- https://units.imamu.edu.sa